ملخصات الأطروحات

المحفوظ أسمهري ، أطروحة الدكتوراه في التاريخ القديم ،" **جوانب من حضارة شمال إفريقيا القديم والصحراء من خلال النقوش والرسوم الصخرية**" ، وحدة البحث والتكوين: "شمال إفريقيا القديم: تاريخ وأركيولوجيا" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، الموسم الجامعي 2003-2004.

يتوخى العمل إبراز دور الفن الصخري في التعريف بالحضارة الأمازيغية القديمة، لأهمية لوحاته، المرسومة والمنقوشة، في التأريخ لجانب مهم من التحولات الحضارية التي عرفتها شمال إفريقيا القديم وامتدادها الصحراوي، وذلك في الفترة الممتدة من ما قبل التاريخ إلى انتشار الإسلام بالمنطقة. يتكون العمل من ثمانية فصول مرتبة في ثلاثة أبواب، فضلا عن تقديم وخلاصة عامة ولائحة للمصادر والمراجع.

عُنْوِن الباب الأول ب "مجال الحضارة الأمازيغية وعناصره البشرية من خلال معطيات الفن الصخري"، وخصص فصله الأول لإعطاء لمحة عن تاريخ الفن الصخري بالمنطقة، وتتبع مراحل تطوره، مع تبيان خصائص كل مرحلة على مستوى الأسلوب المستعمل في نقش اللوحات ورسمها. أما الفصل الثاني من الباب الأول، فرصد دور التوزيع المجالي للفن الصخري في رسم الحدود الطبيعية للحضارة الأمازيغية القديمة، ومميزات العناصر البشرية التي أنتجت هذه الحضارة، انطلاقا من الخصائص الفيزيولوجية للأشكال البشرية التي خلدتها لوحات هذا الفن. وتبين من خلال المقارنة مع باقي المعطيات التاريخية والأثرية أن الحضارة الأمازيغية القديمة هي نتاج لتفاعل الإنسان المتوسطي والإنسان الصحراوي ذي الملامح الزنجية.

وتناول الباب الثاني "أسس حضارة ما قبيل التاريخ من خلال معطيات الفن الصخري"، وسعى إلى أبراز دور هذا الفن في معرفة حضارة ما قبيل التاريخ (Protohistoire) بالمجال الأمازيغي القديم، باعتبارها المرحلة التي عرفت فيها المجتمعات القديمة قفزة حضارية نظرا للتمكن من تقنيات صنع المعادن. وهكذا بيَّن الفصل الثالث دور لوحات الأسلحة المعدنية في دحض الآراء التي تنفي أو تقلل من تمكن الأمازيغ القدامى (Paléoberbères) من تقنيات التعدين خلال عصور المعادن. وجاء الفصل الرابع ليغوص في دراسة أنواع هذه الأسلحة، وذلك لأهميتها في الكشف عن مدى التمكن من تقنيات صنعها، وفي فهم مختلف استعمالات هذه الأسلحة، خصوصا في الجانب الحربي والدفاعي، وذلك من خلال المقارنة مع معطيات المصادر الإغريقية واللاتينية التي وصفت سلاح المحاربين الأمازيغ فرساناً ومشاةً. وتطرق الفصل الخامس لتاريخ العربة وتدجين الفرس، لأن

لوحات الفن الصخري هي من أهم الوثائق التي تسمح بفهم جانب مهم من تاريخ تقنيات التنقل عند الأمازيغ القدامى.

خصص الباب الثالث والأخير لدور الفن الصخري في التعريف بـ "بعض المظاهر الحضارية لما قبيل التاريخ والفترة التاريخية"، وأُفرد فصله الأول (السادس في الترتيب العام) للعربة، لأن رسوم ونقوش هذه الأخيرة تعد أهم وثيقة تسمح بفهم ريادة الأمازيغ في تقنيات العربات لقرون عديدة، لدرجة أن الإغريق تعلموا منهم كيفية جر عرباتهم بأربعة خيول حسب ما أكده المؤرخ هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد. كما سمحت هذه الريادة باستعمال ساكنة شمال إفريقيا القديم للعربات الحربية، فضلا عن تفوقهم في السباقات التي كانت تنظم في مناطق من الحوض المتوسطي القديم.

أما الفصل السابع، فتناول "اللباس وأشكال التزين" من خلال معطيات الفن الصخري. وتسمح هذه المعطيات بمعرفة أنواع مختلفة من الألبسة استعملها الأمازيغ منذ الفترة الممهدة للتاريخ، وهو ما يتناقض مع ما ورد في المصادر الإغريقية واللاتينية التي صورت ساكنة شمال إفريقيا القديم حفاةً عراةً، انطلاقا من الرؤية الإغريقية والرومانية التي تعتبر كل من هو أجنبي عن دائرتهم الحضارية متوحشاً وبربرياً.

- تطرق الفصل الثامن والأخير لتاريخ " الكتابة الأمازيغية"، انطلاقا من الكتابات التي تزخر بها مواقع الفن الصخري سواء في الصحراء أو في جبال الأطلس وجزر الكناري. ويسمح التوزيع المجالي لهذه النقائش الصخرية (Inscriptions Rupestres) ليس فقط بتجاوز الرأي الذي يربط تداول الكتابة الأمازيغية القديمة بالشريط الساحلي المتوسطي، بل يفتح آفاقا علمية لطرح أسئلة جوهرية حول انبثاق الأبجدية الأمازيغية من العالم الرمزي الذي عكس الفن الصخري تطوره منذ ما قبل التاريخ. ورغم الصعوبات التي ما تزال تواجه دراسة هذه الكتابات، فإنها تؤكد أن الأمازيغية بدأت منذ وقت مبكر مشوار الانتقال من الشفاهي إلى الكتابي في مناطق مختلفة من المجال الأمازيغي القديم، لكن فك أسرار هذا التحول ما يزال في حاجة إلى مجهود علمي جبار.